**المبحث الثالث:تطبيقات آداب المتعلم مع زملائه**

زملاء الطالب هم من يحضرون معه مجلس العلم ومكان الدرس في الحلقة,وقد يكون بينهم اختلافات كبيرة من حيث العمر والعمل والنسب والبيئة والمستوى العلمي وغيرها,فوجب على الطالب أن يتأدب بآدابٍ معهم؛تكفل له حسن العشرة والذكر الحسن والفائدة الجماعية.ومن هذه الآداب مايلي:

1-التواضع للزملاء وخفض الجناح لهم,وعدم إظهار أي مظهر يدل على الكبر لا بالقول ولا بطريقة الجلوس أو الحركة أو النظرات أو حتى بالمقتنيات الشخصية,أو بالصحة وكمال الجسم وحسن المنظر,أو كل ما يمكن أن يحسس بعضهم بالدونية عن غيره,أو يشعره هو بالتعالي على زملائه,فالناس مراتب وطبقات وألوان وأنساب مختلفة,فعلى الطالب أن يكون سهلاً كانسياب الماء في الجدول, ولا يكون أشبه بصخرة مقعية؛مقفهر الوجه عتلٍ متكبر.وهذه بعض التوجيهات التي ربما تقوي علاقة الطالب مع زملائه في حلقة التحفيظ ومكان الدرس,فهي وصفه بسيطة ميسرة تجلب الخير الكثير بإذن الله "فعلاقة الطلاب بعضهم ببعض في الحلقة على جانبٍ كبيرٍ من الأهميَّة ، فهي **أوَّلا** :تحدِّد مدى التطور في المركز القرآنيِّ وسير العمل فيه، وهي **ثانيًا** :تنعكس على نفوس زملائهم في الحلقة باعتبار أن الطلاب قدوة لبعضهم البعض ومن الخطوات الإجرائية لتعزيز حسن العلاقة في هذا الجانب مايلي([[1]](#footnote-1)):

* أن يحرص الطالب على خلق جوٍّ من المودَّةِ والألفة بينه وبين زملائه فهم يتعملون ويسيرون إلى مركب الدعوة إلى الله.
* أن يناديهم بأحب اسمائهم ، وايبتسم في وجوههم فإنه بهذا يأسر قلوبه والبابهم.
* شعاره مع زملائه: ( إنَّما المؤمنون إخوة )، فلا ينسَ ذلك.
* التعارف سبيل العلاقة بينهم، فهو سهم لا يخطىء.
* يفقد غائبهم سواءً بالاتصال أو الزِّيارة ، فإن ذلك من أعظم القربات عند الله تعالى.
* يعاون في نقاط الاتِّفاق معهم، وايعذرهم عند الخلاف ما دام الخلاف سائغًا.
* المنافسة بأدبٍ جمٍّ، ورحابة صدرٍ، وسعة أفقٍ،وعدم الضيق بالرأي المخالف السبيل الأمثل لكسب حبهم.
* يحذر التنافس غير الشَّريف لأنه يبغضهم فيه.
* يكون فَعَّالا في اجتماعاتهم، ويتبادل معهم الخبرات فذلك مما يوثِّق العلاقة بينهم.
* يدافع عن المظلوم.
* يعف عمَّن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه.
* يتواضع لهم ، فمن تواضع لله رفعه.
* يتذكّر قول النَّبيِّ ☺: «تهادوا تحابوا. »
* يدع لهم بظهر الغيب، فإنَّ دعوته لهم بظهر الغيب مستجابة.

فهذه أمور بسيطة وأفعال سهلة إن داومت عليها فسينالك الخير العميم والأجر الجزيل بإذن الله.

2-إذا حضر الطالب متأخراً عن مجلس العلم وحلقة الذكر ووجد زملاءه قد ارتصوا صفوفا جالسين أمام الشيخ أوتحوقلوا حوله و تكأكأوا عليه؛فلا ينبغي للطّالب أن يتخطى رقابهم ويَعْبر من فوق رؤوسهم وهم جلوس؛ ليقترب من الشيخ, لأن ذلك فيه سوء أدب وتعدي على خصوصية الغير وإيذاءً لهم,فلربما سقط على أحدهم وآذاه بدنيا, ناهيك عن الإيذاء النفسي والتشويش على جميع طلاب الحلقة لأنهم جلوس وهو يتحرك قائماً فلزم أن يلتفتوا وينظروا إليه أضطراراً وهذا يضيع عليهم الفائدة, ويشتت انتباههم ويغضب شيخهم.

3-إذا أراد الطالب الجلوس فعليه أن يجلس حيث انتهى به المجلس, في مكان لا يضيّق على أحد من زملائه فيه,ولا يقيم أحداً من مكانه أو يتعمد ذلك بالنظر إلى من قد يستحي منه أو يخافه أو حتى يجله ويحترمه, فذلك ظلم بيِّن واسغلال ظاهر, فمن سبق إلى مكان فهو أولى به حتى وإن قام لحاجة ورجع إلى مجلسه,ولا يجلس ويفرق بين اثنين بغير إذنهم, وينتهك خصوصيتهم ويقطع حديثهم, وإذا تحلق الطلاب حول الشيخ فلا يجلس وسط الحلقه ويجعل ظهره باتجاه بعض زملائه,ويحدث قلقا في الحلقة وترشقه أعين القوم بالنظرات فهذا فيه مفسدة يجب التنزه عنها.

4- إذا جلس الطالب بين زملائه وقد أوسعوا له, فعليه أن يظم نفسه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً,ولا يتربع في الجلسة ويرتاح على حساب راحة غيره,وعليه أن لا يصطحب معه حقيبةً كبيراً أوكتباً كُثر؛يجلس بها بين زملائه, فذلك ظلم بيّن لهم وتضييق عليهم,يكون له ردود أفعال وآثار نفسية غير محمودة.وربما سبق أحدهم إلى زلة لسانه عليه, فيكون وقتها قد أحرج نفسه وغيره ودخل في عَنَتٍ شديد مع الآخرين.

5- رفع الصوت أمر منكر,لأن للصوت المرتفع طاقة مزعجة وأثر نفسي مقلق,فيجب على الطالب أن لا يرفع صوته من غير حاجة رفعاً بليغاً يصم الآذان ويعكِّر صفو الافهام ويزعج الحاضرين ويلفت الانتباه.ويشتت الفكر. ويضيّع تسلسل الحفظ,وتنقطع به السكينة والطمأنينة لاسيما في بيت الله.فيجب على طالب الحلقة,أن يتلطف في الحديث والمناجاة والحوار بصوت مسموع لطيف.فإذا أراد أن يحادث أحداً؛فليستأذن الشيخ ويقترب من الشخص المراد حديثه ولا يحادثه من بعيد,كذلك إذا حدث نقاشٌ في الحلقة وهم مجتمعين عند الشيخ وأخذ دوره الطالب في الحديث؛فليتحدث بصوت يسمعه الجميع دون تعصب لرأي يؤدي إلى رفع الصوت فوق الحاجة.

6-الحديث كالملح في الطعام قليله يستدرك وكثيرةُ يفسد الطعام كُلِّيتاً فساداً يصعب إصلاحه,فعلى الطالب أن لا يكثر حديثه وكلامه من غير حاجةٍ ملحه أو يستأثر به عن الآخرين ليظهر التعالم,والمعرفة ويلفت الأنظار, بل عليه التكلم قدر الحاجة مما تقوم به الضرورة وتنقطع به المسألة.

7-قد يمنَّ الله على بعض زملاء الطالب بصوتٍ حسنٍ أو قوة حفظٍ و نباهة خاطر وحِدّة عقل أو ذكاءٍ ظاهرٍ وفطنةٍ بينِّة,أو منظر حسن أو نعمةٍ ظاهرة وغيرها؛مما قد يلفت النظر ويجلب الحسد, فليحذر الطالب من حسد إخوانه وزملاءه, وليكن حسده غبطةً لهم وليسارع بالدعاء لهم بالبركة.والزيادة وأن ينقّي نفسه من هذه الخصلة الدميمة.

8-إن جلوس الطلاب في الحلقه يستلزم قربهم من بعض,والتصاق أجسادهم ببعضهم البعض في أحايين كثيرة؛ومنه لزم على الطالب أن يهتم بنظافته ورائحته وشكله بصفه عامه فيجب عليه مراعاة سنن الفطرة التي سلف الحديث عنها سابقاً في آداب المتعلم في نفسه؛وكذلك يزيد عليها بطهارة البدن ونظافة الملابس,قال تعالى ﭽ ﯖ ﯗ )([[2]](#footnote-2)) وسعتها ومناسبتها لمقاسات جسده, وأن تكون بيضاء نقيه لورود الأمر بذلك في السنة المطهرة أو ماتعارف بين أهل الزمان والمكان على حسنه وجماله ومناسبته لمجلس العلم وحلقة الحفظ,وأن يصطحب معه مناديل للنظافة الشخصية,وكذلك يجب أن يهتم برائحة فمه, فلا يأكل قبل المجئ الى الحلقه ثوما أو بصلاً أو كراثاً أو أي طعاماً ذا رائحةٍ نفاثةٍ تؤذي زملاءه.كذلك عليه بالسواك والتطيّب ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

1. مستفاد بتصرف من **مجله ارتق** ,الكويت,العدد الخامس ,ص7. [↑](#footnote-ref-1)
2. سورة المدثر:آيه 4. [↑](#footnote-ref-2)